مكتبة المقتطف

التعليم في رأي القابسي

من علماء القرن الرابع

لأحمد فؤاد الأهواني — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — ١٩٥٣ — ٣٨٤ صفحة

هذا الكتاب هو رسالة قدمها الأستاذ احمد فؤاد الأهواني لنيل درجة الدكتوراة من جامعة فؤاد الأول . وقد ظفر بالدرجة العلمية ، ولم يبق إلا أن يظفر كتابه بما يستحق من النقد بعد أن أصبح من حق القراء أن يقرءوه وأن يقولوا فيه كلاماً هو — على كل حال — دليل الحفاوة به وحسن القبول له .

وهذا الكتاب ينقسم قسمين : نص لكتاب القابسي — من علماء القرن الرابع — في أحوال المعلمين وأحكام المتعلمين ويقع في ٧٢ صفحة من الكتاب . والقسم الآخر مناقشة لآراء القابسي وعرض لها وموازنة بينها وبين الحديث من آراء التربية والتعليم . ويقع هذا القسم في ٢٤٠ صفحة من الكتاب .

وقد أحسن الدكتور الأهواني في نشر كتاب القابسي نفسه . فقد كان مخطوطاً في المكتبة الأهلية بباريس . ويظهر أنه ليس منه نسخة أخرى في مكتبات العالم المعروفة . فجهد أن تكون في دار الكتب المصرية نسخة شمسية . وأفلح جهده . ولكنه لم يكتف بذلك . بل أخذ القابسي وقرأه وصححه طويلاً وتابعه في كل رأي يعرضه أو حكم يسوقه ورأى أن يُقدِّم القابسي الى قراء العربية في حدود نصوصه ونص عبارته ، وأن يقدمه إليهم في الوقت نفسه مشروحاً ومعروضاً عرضاً علمياً ومناقشاً فيما تعرَّض له من الآراء والأحكام .

فخرج بذلك العمل كتاب ضخم يحمل كتابين ، ومجهود يتوزع جهدين .

والحق أن نشر النص لم يُحوج الدكتور إلى كبير من التعب أو الجهد . فإن النموذج

المطبعي الذي نشره من هذا المخطوط يبدو جميل الخط واضح القراءة . فلم تكن هناك إلا صعوبات التحريف في النسخ . وهي صعوبات ذلّل الدكتور بعضها وترك بعضها راضياً من ذلك الشرك بأن يكتب في الهامش هذه العبارة « كذا في الأصل »

وهذا الرضى من الناشر لا يعفيه من أن يتعرّض قليلاً للوهم اللاغير . فالدكتور محقق قبل أن يكون طابعاً أو ناشراً . ولو أنه أتعب نفسه قليلاً في الوقوف عند بعض الكلم المحرف لاستطاع أن يصل إلى شيء قريب من الأصل وليس الأصل كله . وقد فعل ذلك في بعض الكلمات فكان موفقاً في تصحيحه .

أما البحث الذي وقفه الدكتور على كتاب القايني فذلك عمل الفضلاء نصاً وعصراً . وإن القارىء ليرى آثار الجهد في كل صفحة من صفحات البحث . وما من المبالغة أن نقول في كل عبارة .

ونحقق أن صديقنا الأهواني مسرفاً على البحث ورداً في التعليق على الأقوال أنه ينفق الساعات في البحث عن كلمة .

وربّ قائل يقول إن رسالة القايني الصغيرة الحجم ما كانت تستحق هذا الضياء الضخم من الدكتور الأهواني ، وما كانت تستحق هذه المئات من الصفحات . . ! وقد يكون في ذلك بعض الحق ! فإن في هذا البحث الطويل مواطن معادة مكرورة . ولم تكن هناك حاجة ملحة إلى التكرار الذي يشعر به قارىء الكتاب حتى ليبين ذلك في الصفحة الواحدة وبين بضعة من السطور .

ففي ص ٦٣ « وهم — الجرمان — أيضاً فقراء لأنهم كانوا يعيشون عيشة البداوة لذلك قبلوا مع السرور هذا المذهب الجديد — المسيحية — الذي يمجد الفقر والبساطة » . وبعد سطرين اثنين في الصفحة نفسها « كيف وجدت المسيحية أرضاً خصبة بين الشعوب الجرمانية » السر في هذا يرجع أن مبادىء المسيحية حققت آمالهم ووجدوا فيها الراحة الخلقية التي لم يعثروا عليها في مكان آخر »

وفي ص ٦٤ « ذلك أن الطالب في الأزمنة القديمة كان يتلقى العلم على مدرسين مختلفين لا رابطة بينهم ، فهو يذهب إلى معلم اللغة . . . وإلى عازف القيثارة . . . وإلى معلم الخطابة » . وبعد بضعة أسطر — وبالضبط بعد خمسة أسطر — يقول : —

« وكان التلميذ في اليونان والرومان يتلقى علومه على مدرسين منفصلين لا تجمعهم صلة . . فواحد يعلمه القراءة وآخر يقوّم لسانه وثالث يلقنه الموسيقى »

أليس في هذا تكرار وإطالة للكلام . ثم ما الفرق بين الأزمنة القديمة » « وأزمنة

اليونان والرومان ؟ » أليست كلها من القديم ؟ ثم أن القدم هنا درجات بعضها خلف بعض ؟ ؟

ومن أمثلة الاطالة في الكتاب التعرض لتقادم التعليم عند اليونان والرومان بكلام طويل، مع أن خلاصته في صفحتي ٦٦ . ٦٧ كانت تغني الغناء كله .

والتعميم في الأحكام في مقام يقتضي الدقة العلمية التاريخية غير جائز إلاّ من العاجزين في علومهم غير الراسخين ، وما أظن الدكتور الأحواني من هؤلاء ، فهو دقيق وهو أمين على الحقائق العلمية .

فكيف يجوز له أن يقول في تعميم غريب « وبقيت جزيرة العرب يعبد أهلها الأوثان ويسجدون للاصنام » — ص ٦٩ — مع أن المسيحية واليهودية كانتا في نجران واليمن ويثرب ، كما كانت المسيحية وحدها في مملكتي الحيرة والغساسنة ؟

وفي الكتاب فصل عن « الكتاتيب في الاسلام » . وهو فصل يبدو فيه أثر تحصيل كبير إلاّ أنه كان ينقصه ما نشر في ص ٥١ حول انتشار الكتاتيب بعد الصدر الأول من الاسلام . فان هذا الكلام كان موضعه في ص ٥٧ أوجب من موضعه في ص ٥١ . حتى يخرج الفصل كله مستوياً قائماً بذاته بدلاً من هذا التفكك .

والمؤلف يطيل في بعض المواطن من غير حاجة الى تطويل . ويوجز في مواطن أخرى حيث تدعو الحاجة الى البسط والاسهاب لا الى الفح والايجاز . ففي ص ٣٨ أراد أن يثبت — في كلام طويل — أن القابسي من علماء القرن الرابع لا الخامس لأنه توفي سنة ٤٠٣ !! وتلك بديهية ما كانت تحتاج الى مثل هذا الاسراف في الكلام . وما كانت تحتاج الى مثل هذه العبارة الخطابية « ثم أن عالماً يولد في سنة ٣٢٤ ويتوفى في سنة ٤٠٣ لجدير أن يعد من علماء القرن الرابع لا الخامس لأن معظم حياته وقوة شبابه وبأس رجولته واكتمال علمه وعقله وعمله وقع في ذلك القرن » !!! طبعاً أيها الصديق !

ومن أمثلة الايجاز العجيب ما وقع في ص ٧٦ . فقد أراد أن يرد السر في انتهاء تعليم الصبيان الى أهل السنة « الى أسباب كثيرة » . ثم اكتفى من هذه الاسباب الكثيرة بسببين اثنين . !. فما هذا الاسراف في الوعد يا أخي والبخل بالموعود ؟؟

وفي بعض أحكامك يا أخي تناقض لا أدري لمَ أعطله . فقد ذكرت في ص ٧٦ « أن كثيراً من المفكرين في الاسلام ترفعوا عن تعليم الصبيان ... وقد صرّح بذلك أصحاب رسائل اخوان الصفا » . وفي ص ٢٠٥ عدت تقول « ولعلهم — اخوان الصفا — تركوا

الصبيان وشأنهم يتعلمون في الكتاتيب لا ... لهم يتم بالتحفيظ لا بالتفهيم » . فلم يكن ذلك ترفعاً كما قلت في ص ٧٦ ؟؟ :

بقيت بعد ذلك أخطاء مطبعية لو صححت لأضفت الى كتابك . ولكنها ليست كثيرة . منها

ص ١٤ : — الفهرسة . وهي الفهرس أو الفهرست بالتاء المفتوحة ، ص ٨٧ سطر ٢٠ : — يعلمنن والصحيح يعلمون ، ص ١٦ : — عشر الصحيح عُشّر بالبناء للمجهول ، ص ٢٠٨ : ابن مسكوية بالتاء . وهي بالهاء ، ص ٣٢١ : — تاريخ التمدن الاسلامي أربعة أجزاء — والصحيح أنها خمسة .

وعلى الرغم مما بدا لي كتابك أو بدا لي فيه فهو عمل طيب وجهد كثير . وما أكثر ما نصانك وأنت تناقش « كارا دي فو » وخليل طوطح والدكتور ابراهيم سلامه والقايني نفسه فأرى الحق بجانبك في كثير من المواضع . وأرى فيك من الجسارة لقولك ما تشكرك عليه العروبة أطيب الشكر وما يثني عليك العلم به أحسن الثناء .

* * *

٢ — مرايا الناس

للسيدة وداد سكاكيني

مطبعة ومكتبة مصر — ١٥٣ صفحة من القطع المتوسط

قرأت للسيدة وداد سكاكيني حفنةً من المقالات في تاريخ الأدب موزّعة بين صحف سوريا ومصر فلفتني منها شيئان : — قوة في التعبير ما كنت أتوقعها من امرأة كاتبة ، ومعرفة بالتاريخ الأدبي ترجّح قوة أسلوبها وقوة تعبيرها : فقلت في نفسي : سيُرجى من هذه السيدة للأدب العربي خير كثير .

وما أخطأني التوقع ولا كذبتني الفراسة ، فقد أخرجت المطبعة العربية مجموعة من القصص الصغيرة باسم هذه السيدة . وشاء فضلها أن تشرفني باهداء نسخة منها . وقد صنعت بي خيراً حيما فعلت ذلك . فما كنت أتوري أن أحتجز لنفسي نسخة بالشراء ، لأنني مُعْسِرٌ عن قراءة كثير من القصص التي يكتبها الناس في هذه الأيام .

وأول ما زهدني في قراءة قصص كثير من قصاص اليوم استهتارهم باللغة والأسلوب استهتاراً يخشى منه الضنين على النثر الرفيع . فلا تجد في كثير مما يكتبون إلا ارتطاماً في حمأة الجهل باللغة وأسرار الأساليب . وجل ذخيرتهم من الكتابة ألفاظ يديرونها ويقلبونها

كالبيضاء ولا يعرفون مواضعها من الكلام لعجز في ثقافتهم اللغوية . فهي من حيث كونها ألفاظاً قائمة بذاتها — منتهية من هنا ومن هناك . أما ازال هذه الألفاظ منازلها ووضعها مواضعها من الكلام فذلك ما لا ينتبهون له لأنهم يحفظون ألفاظاً ولا يعرفون كيف يستعملونها . وذلك شر ما يعنى به الكاتب .

ويتبع الجهل باللغة جهل آخر بالنحو الصحيح . فاجراء الكلام عندهم على القواعد النحوية فيه تضييق عليهم ومعايقة لهم ، لأنهم لم يعدوا أنفسهم أو لم يعدهم تعليمهم للسلامة من أخطاء النحو .

وما رأينا اجتراء على الأصول كما يجترىء هؤلاء المتكاتبون ، وما سمعنا أن قاصاً في أي بلد من بلدان الله العاقلة يطلع على الناس بكتاب وأداته اللغوية معطلة مفلوجة .

وشيء آخر زهدني في القصة العربية ، وهو خروجها على قواعد الفن القصصي الصحيح . فانك لتقرأ القصة الغربية فتعرف رأسها من ذيلها وترى فيها التحليل ومتابعة الحوادث والتشويق والعقدة والصدق في الاداء . ولا تنس الأسلوب فتجد في ذلك كله متاعاً ولذاذة .

وخير القصاص من جمع باعتدال بين صحة الأسلوب وقواعد الفن القصصي . فاذا طغى الأسلوب فهناك انشاء ولا فن ، وإذا طغى الفن فهناك قصة ولا أسلوب . . . ولقد كان في بداية توفيق الحكيم طغيان الفن على الأسلوب واللغة . إلاّ أنهُ أخذ يدلف في قصصه الأخيرة الى التقريب بين الاثنين . وهو سائر في ذلك الى غاية نحمدها له ويحمدها له الأداء العربي الصحيح .

وفي بداية السيدة وداد طغيان الأسلوب واللغة على الفن . وما في ذلك بأس أول الأمر. ففي ذكائها وحسن استعدادها ما يبشرنا بمقامها المحمود في عالم القصة .

ولا أحسبها من ذلك بائسة ولا خائفة . فقد عرفت من كلمة الأمير مصطفى الشهابي في تقديم كتابها أن نقده لكتابها الأول « الخطرات » كان ألماً على نفسها . إلاّ انه افادها وجعلها أكثر توفراً على اتقان فنها .

والحق أنها في هذه المجموعة الجديدة متقنة محسنة . وما أبرعها وهي تصف بنات جنسها وتحنو على من لم تساعفهنّ الاقدار بالأمل المنشود عند كل فتاة . وفي قصة « هاجر » يبدو عطفها على هذه الفتاة التي راحت ضحية الأقدار فظلّت على عنوسها بينما ظفرت أختاها بالزواج السعيد .

وقصة « الضرتان » تمثل امرأة الشرقية حينما تصبح ضرة فتتحالف مع عدوتها على زوج واحد يمثل العدو المشترك .

وجل قصص الكتاب يدور حول المرأة الشرقية في أدوار حياتها: فتاة كانت أم زوجة أم أرملة. متعلمة كانت أم جاهلة. والمؤلفة في ذلك بارعة قادرة. وهل أقدر على وصف المرأة وتحليلها إلا امرأة مثلها؟

والمرأة الشرقية هي المرأة في كل قطر شرقي ما دمن خاضعات لعقلية وتقاليد وبيئة تكاد تكون واحدة. وفي مصر والعراق وفلسطين كثيرات من أمثال حاجر والشيخة عطية ومطرشان وغيرهن إلا أن أسماء الأماكن ووصف بعض العادات يخلع على الكتاب ثوباً سورياً محلياً.

ولست مع من يرون في ذلك بأساً فالقصص العربي يحسن أن يكون وحدة في أصوله. أما ما عدا ذلك من ميزات الأقليم وفروق اللباس وتباين العادات المحلية فلا بأس من اظهاره. فان القاصة الاسترالية المشهورة « مس هنري هاندل ريتشاردسون » تصبغ أبطالها بصبغة استرالية موضعية. ولم يمنعها ذلك أن تأخذ مكانتها في القصة الانجليزية.

على أن لتلك « المحلية » أثراً في الأدب العربي كله. فهي تصوير لبيئة هي جزء من الوطن العربي الأكبر. ولقد أحسنت السيدة وداد عرضها لمن لم تتح لهم الأقدار زيارة تلك الأقطار.

ومع حرص السيدة على التنوق في ألفاظها وأسلوبها ولغتها فان أخطاء قليلة وقعت في الكتاب لا بأس من الاشارة إليها. ولو أنها كانت ممن يستهين بالتوجيه أو يغضب للتصحيح ما حدانا بتنبيهها إليها.

ففي ص ٢١ : العنوسة البغيضة. وفي كتب اللغة العنوس لا العنوسة

وفي ٣٩ : فرط بالشيء وهو يتعدى بفي. قال تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء »

وفي ص ٣٣ : كأنهن كلائكة. واجتماع أداتين للتشبيه في تشبيه واحد هو من عجيب الكلام. والصحيح : كأنهن ملائكة.

وفي ص ٤٣ : عند أي عيلة تخدم. فهي تستعمل العيلة بمعنى العائلة والأسرة.

والعيلة الفقر. قال تعالى « وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله »

وفي كثير من صفحات الكتاب : يكاد أن. ووقوع أن في خبر يكاد أقل كثيراً من حذفها. وذلك في الشعر. أما في النثر فالأعلى حذفها. وقد جرى القرآن — وهو أفصح الكلام — على هذا. راجع سورة النور آية ٣٥ ، والنساء آية ٧٧ ، والأعراف آية ١٤٩. وكثيراً غيرها. ولكنها في الحق هنوات لا تشوه مرايا الصقيلة الجيدة التي فيها من صفاء ذهنك ونضوج فكرتك شيء كثير.

محمد عبد الغني حسن

تعقيب على نقد كتاب

فلسفة الأخلاق في الاسلام وصلاتها بالفلسفة الاغريقية

تناول الاستاذ عبد السلام هارون الطبعة الثانية من كتابي هذا بالنقد فكان ذلك عناية طيبة مشكورة منه ، وقد أفدت من نقده الحق كثيراً ، إلا أني أستأذنه في كلمات :

١ — حين جعلت « مسكويه » مثلاً للأخلاق الفلسفية الصريحة اردت بذلك أنه كان صريحاً في اعلان أخذه عن الاغريق وتأثره بهم ، ولم أرد بالصراحة هنا ان مذهبه كان فلسفياً صرفاً لا يشوبه شيء من الدين .

٢ — في الكلام عن العفة ، وهي فضيلة القوة الشهوية ، يذكر المؤلفون قديماً وحديثاً أنها وسط بين رذيلتين ، هما : الشرَه والخمود ؛ لا الشرَه التي هي النشاط كما يقول الاستاذ . ذلك بأن الشرَه هو الرذيلة التي تكون من إفراط القوة الشهوية ، وهو رذيلة دائماً بينما الشرَهُ أي النشاط ممدوح في أغلب الاحوال .

هذا ، وللأستاذ خالص الشكر والتقدير .

المحرر يوسف موسى

البلاغة العصرية واللغة العربية

تأليف سلامه موسى — الطبعة العصرية — ١٤٨ صفحة مصقولة من القطع الصغير

الكاتب الكبير الأستاذ سلامه موسى رجل عوّدنا دائماً أن يفكر تفكيراً يسبق به عصره ، ويطير طفرات واسعة الى الأمام تبدو غريبة للوهلة الأولى ، ولكن سرعان ما تثبت الأيام نجابة رأيه وعمق تفكيره . ومن تلك الطفرات التقدمية البارعة ، ذلك الكتاب الجديد الذي جاد به قلمه بعد أن آثر الانزواء زمناً ليس بالقصير ، وأعني به كتاب « البلاغة العصرية واللغة العربية » الذي فتح فيه الأستاذ سلامه فتوحات جديدة ونحا نحواً جديداً يحمل القارىء على أن يهزّ رأسه موافقاً مرة ، ويقعر فاه داهشاً مرة أخرى

فقد دعا المؤلف الى « التيسير » في اللغة العربية بدل التعمد ، والى توقي الترادفات لأنها « ثروة صبيانية يضيع بها الوقت » والى التغلب على عقبة الاعراب في اللغة العربية لأن الاعراب « صعوبة لفظية للذهن واللسان ولن نحسنها الا بعد ان نربي عضلات قوية لتستجيب بسرعة » ودعا كذلك الى أن نجعل اللغة العربية لغة علم لا لغة وجدان ، أي أن نخاطب العقل لا القلب ، ودعا الى هجرة « أحافير اللغة » لأن اللغة التي تلابس المجتمع هي لغة السوق والمكتب والنادي والكتاب والجريدة لا لغة المعجمات التي تصان وتحفظ كما تصان لغة

الكهنة في المعابد عند الموحشين . وقال ان اللغة العربية ليست معقدة ، فإن معظم كلماتها مبنية في الذهن تحتمل هذا المعنى ونصفه ، فضلاً عن معنيين مشابهين . وذكر ان التجديد الدائم المستمر في اللغة لأنها بمثابة النقود التي نتعامل بها ، وكثيراً ما يكون فيها النقد الزائف أو القديم الذي بلي واتسخ منه نقشه . واللغة الحيّة تتفاعل مع المجتمع فتنحط بانحطاطه وترتقي بارتقائه ، أي انها تتطور . وحين تتطوّر ينشأ بينها وبين المجتمع اتصال فسيولوجي ووظائف عضوية كما بين اليد والذهن ، كلاهما يخدم الآخر وينتفع به . وذهب الأستاذ سلامه إلى تعليم الطلاب أسلوباً اقتصادياً مضغوطاً دون أن نحمّل التلميذ عبء كلمات لا ينتفع بها في تفكيره العصري . وأنحى باللائمة على الذين يسعون إلى ترجمة التعبيرات والمصطلحات العلمية إلى اللغة العربية ، وقال ان في ذلك خروجاً على العرف المتواضع عليه في جميع أرجاء العالم ، ولا جدوى من إضاعة الوقت في محاولة تعريب المصطلحات العلمية ، لأن اللغة لا يمكن لها أن تعيش مستكفية لا تستمد التعبير الحسن من غيرها من اللغات . ثم قارن بين تأليف اللغة العربية وزميلتها الانجليزية وأبان أن متعلم العربية يلاقي عثرات لا يلقى مثلها متعلم الانجليزية . ومنها أن عدد حروف الكتابة تزيد عندنا على مئة حرف لأن لكل حرف شكلاً معيناً يتبع موقعه في الكلمة . وفي لغتنا يجب أن نميّز الجنس . أما الانجليزية فلغة غير جنسيّة . وثمة مشكلة أخرى في اللغة العربية ، وهي مشكلة تعبير الأرقام والتثنية ، ثم مشكلة الجمع والهمزة والتنوين والتصغير وغيرها من المصاعب التي تعوق الحصر .

وأعتقد أن الصديق الكبير محقّ في كثير مما دعا اليه ، لأن التباين بين لغة الكتابة ولغة الحديث في مصر وفي البلدان الناطقة بالعربية كبير جداً يدعونا إلى الاهتمام بالتقريب بينهما صيانةً للغة التي تهدف قبل كل شيء الى الفهم . ولتيسير ذلك يقول الأستاذ سلامة اننا يلبغي أن نصل يوماً ما في سائر الوضوعات الى لغة تنقل الينا الفكرة الفنية أو العلمية أو الفلسفية بمثل الدقة والسهولة اللتين ننقل بهما الى أذهاننا عدد الألف أو المليون .

والحق أني قرأت كتاب الأستاذ سلامة بتشوّق ولذة ، وأقبلت على درس ما جاء فيه من نظريات باهتمام أثارته في نفسي تلك الأفكار التي إذ أوحيت الى المؤلف عكف على تدوينها ونشرها . وكثيراً ما كنت أتوقف لحظات عند كل عبارة ، ولا أملك إلاّ أن أبدي اعجابي بحسن صياغتها مع دقة تعبيرها وأصالة فكر كاتبها . وقد حدّد المؤلف في مستهل كتابه غايته من كتابته فقال ان مضمونه « بجميع فصوله هو بحث سيكولوجي في القيم اللغوية . وإذا كان هذا يجرّ الى أبحاث أخرى اجتماعية أو تاريخية ، فان الغاية الأولى يجب أن تبقى ماثلة وهي اننا ننظر الى اللغة نظر العلماء السيكولوجية » . وأحسب أن هذا النهج جديد على اللغة العربية

غير أن الأستاذ سلامة لم يرد أن يختتم بحثه دون الاشارة الى مشروع معالي عبدالعزيز فهمي باشا الخاص بكتابة اللغة العربية بحروف لاتينية . فأثنى على المشروع وشايعه الى حدّ ما ووصفه بأنه قفزة واسعة الى الأمام . وإني وإن سلمت معه ان اللغة العربية ليس من السهل الرقوف على خباياها ولا من اليسير امتلاك ناصيتها ، إلاّ اني لا أميل الى ابتداع حروف جديدة للكتابة تزيد مشكلات اللغة تعقيداً . وإذا كان لا مناص لنا من استعمال الحروف اللاتينية ، تخيّر لنا أن نهجر العربية الى الانجليزية أو الفرنسية مثلاً ، من أن نحاول ترقيمها بحروف لا هي باللاتينية ولا هي بالعربية ، فنخسر العربية ونسيء الى اللاتينية .

وكتاب « البلاغة العصرية واللغة العربية » مكتظ بالآراء التي يحسن أن لا يمرّ عليها القارىء مرّ الكرام . فهو يتحدّى ويطلب النزال والصراع ، ويدعو جهاراً الى المطاولة والمباوزة . فلعلّ في هذه الاشارة ما يشحذ الأقلام لتفنيد آراء الأستاذ سلامه والانتفاع بها ، فهي ثمار خيرة لنصف قرن .

هذا وقد أهدى المؤلف كتابه إلى الأستاذ احمد أمين بك لأنه أوحى من حيث لا يدري بتأليف هذا الكتاب . فقد نشر الأستاذ احمد امين مقالاً عن [illegible] واطلع عليه الأستاذ سلامه موسى ، فعنّ له أن يتوسع ويتبحر في شرح ما أوجزه الكاتب وخرج من هذا العناء بكتاب « البلاغة العصرية واللغة العربية » .

إنه كتاب جدير بالقراءة والدرس للفائدة والفائدة والاطلاع على ما فيه من توجيهات صائبة

وديع فلسطين

قصر رس ـ إس

قصة بقلم سمو الاميرة شيوه كار — ترجمها عن الفرنسية الاستاذ اميل مراد

لصاحبة السمو الأميرة شيوه كار جهود موفقة في عالم الكتابة الى جانب الجهود العظيمة التي تبذلها في سبيل الخير ، ومنذ عام أو أكثر تناولنا في هذه المجلة كتابها النفيس عن جدّها العظيم محمد علي ، وها نحن نكتب عن قصة استوحتها من جلال التاريخ المصري القديم وهي تصور غرام الملك في أوسرتاسن برأقصة صغيرة .

وقد استطاع خيال سمو الأميرة أن يرسم في إطار جميل مهداً من عهود الفراعنة الزاهر أو على حد قول الأب دريتون « الطلق هذا الخيال حرّ مصبوغاً بصبغة التاريخ القديم — هي قصة خيالية مؤثرة لأميرة سالفة تقصها أميرة حالية ، قصة خلابة كقصص ألف ليلة وليلة ولكن سياقها بسيط مطبق كالرسوم الآثرية » . وقد ترجمها في أسلوب لطيف الأستاذ اميل مراد وأخرجتها دار المعارف في ثوب مطبوعاتها الجميلة .

الروائع لشعراء الجيل

أصدر الشاعر الأستاذ محمد فهمي الجزء الأول من مجموعة الروائع لشعراء الجيل متضمناً نخبة من قصائد الشاعرين الشابين م ع. الهمشري وأبو قاسم الشابي مع دراسة تحليلية لكل منهما وانه لمما يشرف الجيل الجديد ان يضطلع شعراؤه بحمل رسالة الشعر العربي بعد شوقي وحافظ والزهاوي وأمثالهم من شيوخ الشعر وأعلامه. والشاهد أن أغلب انتاج الندوسة الحديثة في الشعر التي من أقطابها الشاعران م. الهمشري وأبو القاسم الشابي يتميز بطابع الشخصية والأصالة. فالشاعر الحديث قد تنحى شيئاً فشيئاً عن الوصف المباشر للبيئة والمجتمع الذي يعيش فيه كما كان الشاهد في أشعار أولئك الأعلام السابقين وجعل أكثر همه الانطواء على أحاسيسه النفسية والانصات إلى أعماق وجدانه حيث يتسمع صدى خطوات الزمن وأثر الهزات العاطفية، ثم يترجمها كما يحسها في هاتيك الأعماق لا كما تحدث في الحياة الخارجة. وان قصائد النبي المجهول، وفي ظل وادي النوت، والصباح الجديد، وغيرها من شعر أبي القاسم لأبرز دليل. اسمعه يقول في النبي المجهول.

في صباح الحياة ضمّختُ أكوا ... بي وأترعتها بخمرة نفسي
ثم قدّمتها اليك فأهرقت (م) رحيقي ودستَ يا شعبُ كأسي
فتألمت ... ثم أسكتُّ آلامي وكفكفت من شعوري وحسي
ثم نضّدت من أزاهير قلبي باقة لم يشمها أي انسي
ثم قدّمتها اليك فزفّت ورودي ودستها أي دوس!
ثم ألبستني من الحزن ثوباً ويشوك الصخور توجت رأسي

ونرى الهمشري يقول في قصيدته جنا الفاتنة: —

ها هو الليل قد أتى فتعالي نتهادى على ضفاف الرمال
فنسيم المساء يسرق عطراً من رياض سحيقة في الخيال
نضر المغرب الذكيّ رباها فهي تحكي مدينة الأحلام
نفحت في الخيال منها زهورٌ غير منظورة من الأوهام!

واسمع الى الشابي يقول في قصيدته صلوات في هيكل الحب: —

عذبة أنت كالطفولة كالاحلام كالحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالقبلة الحمراء كالورد كابتسام الوليد...

وفي قصيدته في ظل وادي النوت: —

نحن نشدو وحولنا هاته الأكـوان .. تمشي لكن لأية غاية ؟..
نحن نشدو مع العصافير للشمـس وهذا الربيع يلمع ذابه
نحن نتلو رواية الكون للمو ت ولكن.. ماذا ختام الرواية ؟

وفي قصائد العشري المجرّد والمجرّدة . واليمامة نشاهد إحساساً بالطبيعة وامتزاجاً بها هو في المدرسة الحديثة نتيجة الفرار من دنيا الناس والعزوف عن ضجيج المجتمع والانصات الى الاصداء الهاتفة في قرار النفس . . والشاهد في مجموعة الروائع ان كلاً من الشاعرين العشري والشابي قد أطاق لخياله العنان يخلق ما شاء في أجواء مترامية من الاحساس الطليق وفي شاطىء الاعراف للعشري نرى قوة التخيل قد وصلت الى ابداع عالم ثان (عالم الموت) حيث يسترسل الشاعر في وصفه بمهارة وقدرة حتى لتكاد تحسه وتلمسه بوجدانك فيقول في وصف شاطىء الأعراف (شاطىء الفناء) .

يستريح الزمان والموت فيـــه بعـد طول التطواف والجولان
وكأن الزمان عاد طوى الد ف فأضحى مع الردى في احتضان
وتلاشى به رويداً رويداً ثم أهوى عليـــه كالوسنان
فاذا بالفنـاء يحكم فرداً فوضوياً على جلال المكان ... !

***

وتواتيـك أنّةٌ وعويل من ظلام الكهوف والغيران
أهي شكوى الأحلام يصرعها المو ت وشكوى مما تقاسي الأماني ؟
أم هي الروح تستغيث وتبكي من عدو في الموت ذي شنآن
أم هو الموت في الظلام يغنـي أم حريفٌ يدوي من الجنان ؟ !

ان الرنة الشائعة في الشعر الحديث المشربة بالاحساس الرومانطيقي لتتجلى بأوضح بيان في أشعار أعلام المدرسة الحديثة وانا لو قارنا هذه الظاهرة الشعرية بما كان عليه الشعر الانجليزي والفرنسي في القرن التاسع عشر لوجدنا تقارباً مدهشاً ولكن لا عجب فهذه الفترات هي بلا شك فترات التحول العنيف في نفسية الأمم .

ان قصائد المديح والخمليات التي كانت شائعة في الشعر الى وقت قريب لتختفي في أشعار أعلام المدرسة الحديثة اختفاءً يكاد يكون تامًّا فلا تضم هذه الأشعار إلا كنوزاً من المشاعر والآلام والأشجان تتدفق في خلال السطور وتتفجر بها الألفاظ فتشيع في النفس فيضاً من الجمال والنشوة والتسامي

مختار الوكيل